جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة
(١٦١)

الإمام الشافعي
ودوره في التقريب بين المذاهب الاسلامية

الدكتور
إبراهيم خليل المشهداني الهاشمي

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م
الطبعة الاولى

٢٥٨/٣
هـ ٢٥٥
الهاشمي ,إبراهيم خليل المشهداني .
الامام الشافعي ودوره في التقريب بين المذاهب الاسلامية .
بغداد : ديوان الوقف السني , ٢٠١١
٦٧٤ص . ٢٥سم .(سلسلة الدراسات الاسلامية المعاصرة , ١٦١)
١.الاسلام-فقه شافعي ٢.العنوان

جميع الآراء التي في هذا المطبوع تمثل رأي كاتبها وهي لا تعبر
بالضرورة عن رأي المركز
حقوق الطبع محفوظة للمركز

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾

[النساء: ٢٨]

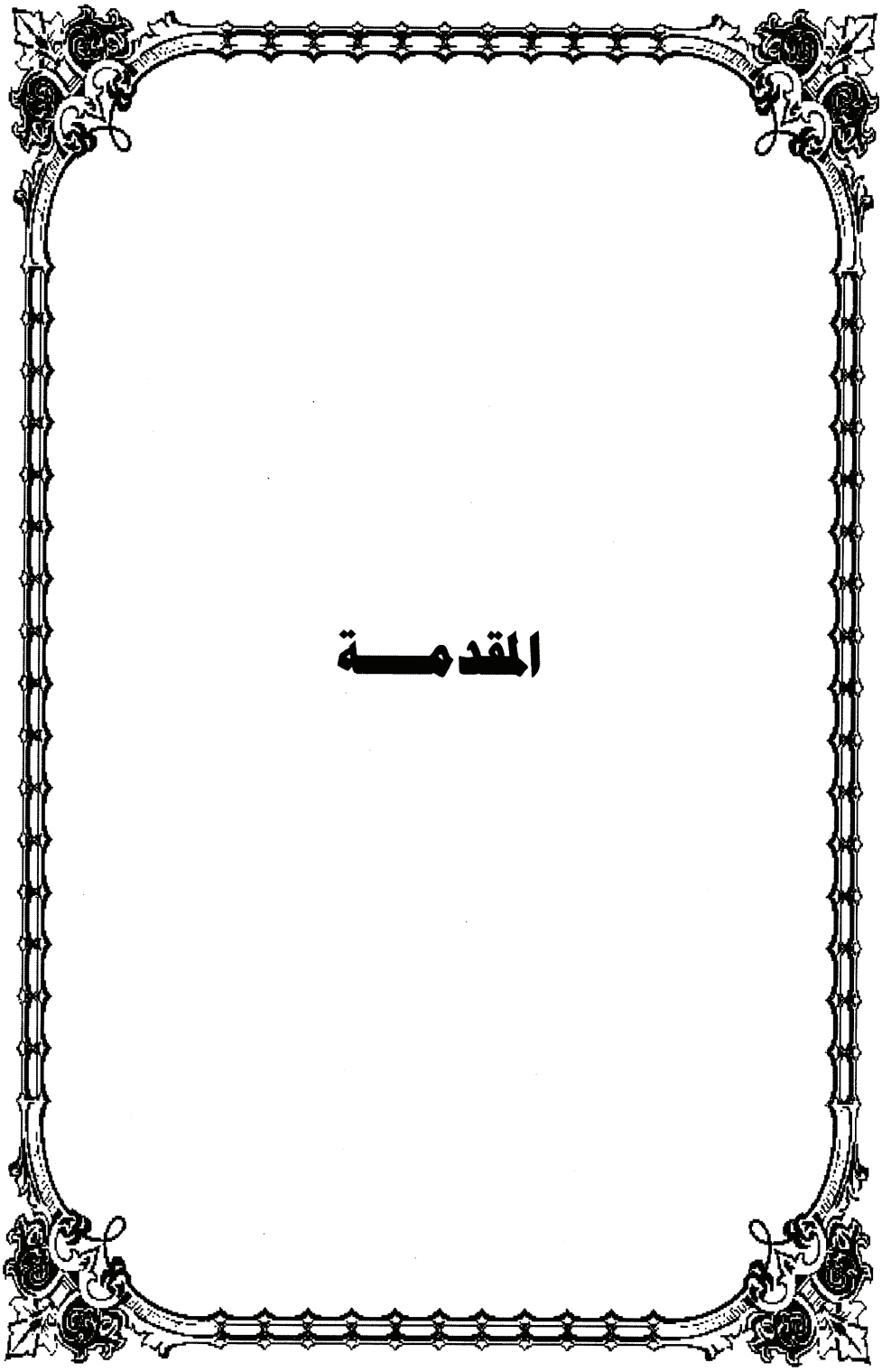

المقدمـــة

المقدمة

ان اهم العلوم الشرعية هي الفقه والحديث واصول الفقه والتفسير واللغة .

وقد استطاع الامام الشافعي _ رحمه الله _ ان يجمع ذلك كله , فقد استطاع ان يجمع علوم ابن عباس ﷺ بالتفسير واللغة , وقد كانت مكة مهد الشافعي ونشاته , فاستطاع ان يبرز بهذين العلمين .

وبعد بروز الامام ابو حنيفة _ رحمه الله _ واشتهاره بالفقه , وكذلك ظهور الامام مالك _ رحمه الله _ في المدينة واشتهاره بتاسيس مدرسة الحديث في المدينة المنورة .

جاء الشافعي بعدهم فراى مدرستين مختلفتين فوضع اسسا للجمع بين مدرسة الفقه ومدرسة الحديث , فوضع اصول الفقه الذي تضمنته (الرسالة) اول كتاب في اصول الفقه .

وبذلك استطاع الامام الشافعي ان يحوي جميع العلوم قبله , بل واستطاع ان يضع التاصيل المنهجي لدراسة العلوم الشرعية .

حتى ان اهل الكلام عندما امتازوا بطريقتهم الخاصة في الاقناع , استطاع الشافعي _ رحمه الله _ في كتابه الام ان يتفوق عليهم في ذلك كله .

واهم من ذلك كله فقد استطاع ان يضع القواعد الصحيحة لاجتماع الامة والمحافظة على وحدتها ,فاستطاع الجمع بين المذاهب الاسلامية ,

وازالة الخلافات الفقهية , والتي اعتبرها الشافعي _ رحمه الله _ من الامور الفرعية .

وقسم الشافعي _ رحمه الله_ هذه الاختلافات بقوله في الرسالة :

الاختلاف من وجهين :

احدهما : محرم ولا اقول ذلك في الاخر .

فالاختلاف المحرم : كل ما اقام الله به الحجه في كتابه او على لسان نبيه منصوصا بينا لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه .

وما كان من ذلك يحتمل التاويل ويدرك قياسا فذهب المتاول او القايس الى معنى يحتمله الخبر او القياس وان خالفه فيه غيره لم اقل : انه يضيق عليه ضيق الخلاف في المنصوص .

فاجاز الشافعي _ رحمه الله _ وقوع الاختلافات الفقهية , لكنه لم يقف عند هذا الحد , بل وضع اصولا وقواعد للجمع والتوفيق , فان لم يتسع الجمع والتوفيق فقد وضع قواعد الترجيح , من غير ان يمس القول المرجوح باي نوع من انواع الرد او التجريح .

واننا في هذه الفترة الحرجة من حياة الامة نحتاج الى هذه الاصول لنستطيع من خلالها التقريب بين جميع الطوائف الاسلامية , ونوحد المذاهب الاسلامية ونقرب بينها من غير ان نمس الى مذهب او نتجاوز الاراء الفقهية الموجودة والتي تتبعها الكثرة الكاثرة من المسلمين.

ان حل الخلافات الفقهية ومعرفة كيفية التقريب بين الاقوال الفقهية التي ارسى قواعدها الامام الشافعي _ رحمه الله _ سيسهم حتما في انهاء حالة الانقسام التي يعاني منها المسلمون اليوم .

وان كتابي هذا ما هو الا محاولة في هذا الاتجاه , ارجو من كل القراء ان يسهموا بقدر ما يستطيعوا في المشاركة في هذا العمل الجليل.

وتلخيصا لما حصل عليه الامام الشافعي من درجة علمه فاني انقل مما روى الامام البيهقي في مدح الشافعي _ رحمه الله _ حيث روى عن داود بن علي انه قال :

اجتمع للشافعي _ رحمه الله _ من الفضائل مالم يجتمع لغيره :

فاول ذلك : شرف نسبه ومنصبه وانه من رهط النبي ﷺ .

الثاني : صحة الاعتقاد وسلامته من الاهواء والبدع .

الثالث : سخاوة النفس .

الرابع : معرفته بصحة الحديث وسقمه .

الخامس : معرفته بناسخ الحديث ومنسوخه .

السادس : حفظه لكتاب الله وحفظه لاخبار رسول الله ﷺ ومعرفته بسير النبي ﷺ وسير خلفائه .

السابع : كشفه لتمويل مخالفيه .

الثامن : تاليفه الكتب القديمة والجديدة .

التاسع : ما اتفق له من الاصحاب , والتلامذة مثل ابي عبد الله احمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه .

ولم يتفق لاحد من العلماء والفقهاء من الاصحابما اتفق له رحمة الله عليه وعليهم اجمعين (المناقب) (٣٢٤/٢) .

وقال ابو داود السجستاني : ما اعلم للشافعي حديثا خطأ .

وفيما قدمنا دليل على ان الامام الشافعي _رحمه الله _ ثقة حجة حافظ .

وقد صنف الحافظ ابو بكر الخطيب .كتابا في ثبوت الاحتجاج بالشافعي .

فرحمة الله على جميع ائمة المسلمين لانهم استطاعوا بناء صرح للامة لايزال شامخا فاعلا في حياتها .

وبلدي العراق قد نال من ذلك كله , ففي الكوفة ظهر الامام ابو حنيفة _ رحمة الله _ الوارث للمدرسة الاولى للفقه الاسلامي التي اسسها امير المؤمنين والخليفة الراشد علي ابن ابي طالب عليه السلام وسبطي رسول الله ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما وكذلك الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وبغداد كانت مهدا لدعوة الامام الشافعي _ رحمه الله _ وظهر في بغداد تلميذه النجيب الامام احمد _ رحمه الله _ .

ويعتبر الامام الشافعي _ رحمه الله _ الجامع لعلوم الامامين ابي حنيفة النعمان _رحمه الله _ والامام مالك بن انس _رحمه الله _ الذي ظهر في المدينة المنورة التي كان فيها امام الائمة وشمس العلماء الامام

جعفر الصادق عليه السلام اذ تاسست مدرسة الحديث هناك وكان للشافعي _ رحمه الله _ دورا في رفع راية هذه المدرسة المباركة .

وبذلك يكون الشافعي _ رحمه الله _ رافع لواء مدرسة العراق ومدرسة المدينة .

وبنسبه المطلبي القريشي ولقربه من ال بيت رسول الله ﷺ استطاع ان ينهل من علم ائمة ال البيت اكثر من غيره .

وبذلك اجتمع للشافعي مالم يجتمع لغيره من كرم النسب وقربه من ال بيت رسول الله ﷺ ليصبح واسطة العقد في العلوم الاسلامية والقاسم المشترك لهذه الامة .

فرحمة الله على هذا الامام الجليل .

ورحمة الله على جميع ائمتنا الذين استطاعوا بناء صرح للامة لا يزال شامخا فاعلا في حياتها , بل لم يستطع احدا ان يصل الى ما وصلوا اليه , وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الشيخ الدكتور

ابراهيم خليل المشهداني الهاشمي

الباب الأول

الشافعي إمام الفقهاء والمحدثين

الفصل الاول

المبحث الاول :حياة الشافعي ونشاته العلمية.

المبحث الثاني :جمع الشافعي للحديث والفقه.

المبحث الثالث :الشافعي ودوره في التقريب بين المذاهب .

المبحث الاول : حياة الشافعي

نسب الإمام الشافعي:

الإمام الشافعي : نسيب رسول الله وناصر سنته، فهو الإمام أبو عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي بن العباس بن عثمان بن (شافع) بن السائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي المكي، نزيل مصر إمام عصره، وفريد دهره، وجده المطلب بن عبد مناف هو أخو هاشم بن عبد مناف.

ولد سنة خمسين ومائة بغزة، فلما بلغ عامين، حمل إلى مكة، فنشأ بها، وأقبل على العلوم فتفقه بمسلم بن خالد الزنجي وغيره.

وحدث عن أكثر علماء عصره، أما تلاميذه ومن روى عنه فقد أفرد الدارقطني كتاب من له رواية عن الشافعي في جزئين.

قال القاضي أبو الطيب بن عبد الله الطبري:

شافع بن السائب الذي ينسب إليه الشافعي قد لقي النبي ﷺ أبوه السائب يوم بدر فإنه كان صاحب راية بني هاشم، فأُسر وفدى نفسه، ثم أسلم «تهذيب الكمال» (٢٤/٣٦٠).

ونسب الشافعي هو نفس نسب رسول الله ﷺ إلا أنهما يفترقان من عبد مناف، إلا أنهما يلتقيان مرة أخرى إذ زوج المطلب بن عبد مناف ابنه هاشماً جد الشافعي الأعلى من الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد يزيد جد الشافعي.

فقد ولد الشافعي الهاشمان: هاشم بن عبد المطلب، وهاشم بن عبد مناف.

والشفاء بنت هاشم أخت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

أكثر الرواة على أن الشافعي ولد بغزة بالشام، وقد اتفقت الروايات على انه ولد سنة (١٥٠هـ) وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة، ولقد زاد بعضهم فقال: ولد في الليلة التي توفي فيها أبو حنيفة، وما كانت هذه الزيادة إلا ليقول الناس: مات إمام، فجاء من ليلة موته إمام آخر.

نسبه: الرواية التي تعتنقها الكثرة العظمى من مؤرخي الفقهاء بالنسبة لنسبه انه: ولد من أب قرشي مطلبي. والمطلب الذي ينتهي إليه الشافعي احد أولاد عبد مناف الأربعة وهو اخو هاشم جد رسول الله ﷺ الرابع فهو ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. فالشافعي: قرشياً، نشأ من أسرة فقيرة، وكانت مقيمة بالأحياء اليمنية منها، مما جعل بعضهم يزعم أنه ولد باليمن.

ولقد وردت عدة روايات عن الشافعي تدل على أن أباه مات وهو صغير، وأن أمه انتقلت به إلى مكة خشية أن يضيع نسبه الشريف. والأخبار تتفق بعد ذلك أنه عاش عيشة اليتامى الفقراء.

فالشافعي إذن قد ولد ذا نسب شريف رفيع، هو أشرف الأنساب، ولا يزال أشرف الأنساب على مر الدهور، ولكنه عاش عيشة الفقراء إلى أن استقام عوده.

والنشئة الفقيرة مع النسب الرفيع تجعل الناشئ ينشأ على خلق قـــويم ومسلك كريم. ذلك بأن علو النسب وشرفه يجعل الناشئ منـــذ نعومـــة أظفاره يتجه إلى معالي الأمور، ويتجافى عن سفاسفها، ويترفـــع عـــن الدنايا، فلا الفقر نفسه يذله، ولا يرضى بالدنية، ويسعى إلى المجد بهمة وجلد، ليرفع غائلة الفقر، وذل الحاجة.

ثم إن نشأته فقيراً مع ذلك الطموح بنسبه، يجعله يعيش بـــين النـــاس، ويندمج في أوساطهم، ويتعرف خبيئة نفوسهم، ودخائل مجتمعهم، وذلك أمر ضروري لكل من يتصدى لعمل يتعلق بالمجتمع، ومـــا يتـــصل بـــه فـــي معاملاته وتنظيم أحواله، وتوثيق علائقه.

وإن تفسير الشريعة واستخراج حقائقها، والكـــشف عـــن موازينهـــا ومقاييسها، يتقاضى الباحث عن ذلك فلا يتسامى عن العامة فيبعد عنهم، ولا يهوي في مباذلهم فيصغر في نظرهم.

فكان لنسبه عزته، ولفقره طيبته، وكان لجماعهما أثره عندما فكه في بحبوحة العيش، يهدي إليه الوزير الهدية فيرفضها، لأنها ممـــن دونـــه، ويعطيه الخليفة العطية فيفرقها على الفقراء ممن لهم به رحم.

تربية الشافعي الأولى:

الذي يستخلص من مجموع الروايات التي تبين تربيته الأولى، ومـــا ظهر منه من ذكاء والمعية:

- أن الشافعي حفظ القران الكريم وبدا ذكائه الشديد في سرعة حفظه له.

- استحفاظ أحاديث الرسول ﷺ وكان حريصاً عليها. يستمع إلى المحدثين فيحفظ الحديث بالسمع، ثم يكتبه على الخزف أو الجلود. وكان يذهب على الديوان يستوعب الظهور[1] ليكتب عليها.

وبهذا تدل كل الروايات على أنه أغرم بالعلم وحبب إليه حديث النبي ﷺ منذ نعومة أظفاره.

ولقد كان مع استحفاظه لأحاديث النبي ﷺوحفظه لكتاب الله تعالى قد اتجه إلى التفصح بالعربية ليبعد كل البعد عن العجمة، وقد خرج في سبيل هذا إلى البادية ولزم هذيلا وهو يقول في هذا المقام: إني خرجت عن مكة فلازمت هذيلا بالبادية، أتعلم كلامها وآخذ طبعها وكانت أفصح العرب.

ولقد بلغ من حفظه لأشعار الهذيليين وأخبارهم أن الأصمعي ومعلوم مكانته من اللغة قال: صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس الشافعي.

هذه تربية الشافعي الأولى وهي أمثل تربية عربية في تلك الفترة: حفظ القرآن، وطلب الحديث، والتوضح بالفصحى، والتربية على الفروسية، والتعرف لأحوال الحواضر والبوادي.

---

(١) والظهور: المراد بها الأوراق الديوانية التي كتب في باطنها وترك ظهرها ابيض.

طلبه للعلم

طلب الشافعي العلم بمكة على من كان فيها من الفقهاء والمحدثين وبلغ شأناً عظيماً حتى لقد أذن له بالفتيا مسلم بن خالد الزنجي وقال له: (أفتي يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتي). وكان يصح أن يقف الشافعي عند هذا القدر وقد بلغ منزلة الإفتاء ولكن همته في طلب العلم لا تقف به عند هذا الحد لأن العلم له حدود وأقطار. فقد وصل إليه خبر إمام المدينة مالك (رحمه الله). وكان ذلك في وقت انتشر اسم مالك في الآفاق وتناقلته الركبان وبلغ شأواً من العلم والحديث بعيداً. فسمت همة الشافعي إلى الهجرة إلى يثرب في طلب العلم ولكنه لم يرد أن يذهب إلى المدينة خالي الوفاض من علم مالك ا، فقد استعار الموطأ من رجل بمكة وقرأه والروايات تقول أنه حفظه، ولعل حفظه الموطأ وقراءته كانت مضاعفة لباعث الذهاب لإمام دار الهجرة فقد استطاع أن يستأنس منه بفقه مالك مع ما رواه من أحاديث الرسول ﷺ.

ذهب الشافعي إلى مالك يحمل معه كتاب توصيه من والي مكة. وبهذه الهجرة أخذت حياة الشافعي تتجه إلى الفقه بجملتها، ولما رآه مالك وكانت له فراسة قال له: (يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي لأنه سيكون لك شأن من الشأن، إن الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية)، ثم قال له: (إذا ما جاء الغد تجيء ويجيء ما يقرأ لك)، وبعد أن روى الشافعي عن مالك موطأه لزمه يتفقه عليه ويدارسه المسائل يفتي فيها الإمام الجليل إلى أن مات سنة ١٧٩هـ، وقد بلغ الشافعي

شرخ الشباب ويظهر أنه مع ملازمته لمالك كان يتحين الوقت بعد الآخر، فيقوم برحلات في البلاد الإسلامية، يستفيد فيها ما يستفيده المسافر الأريب من علم بأحوال الناس وأخبارهم، وشؤون اجتماعهم، وكان يذهب إلى مكة يزور أمه ويستنصح بنصائحها، وكان فيها نبل وأدب وحسن فهم، فلم تكن ملازمته لمالك (رحمه الله) مانعة لسفره واختياراته الشخصية.

قدوم الشافعي إلى بغداد

قدم الشافعي (رحمه الله) إلى بغداد سنة ١٨٤هـ أي وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، ونزل عند محمد بن الحسن : وكان من قبل يسمع باسمه وفقهه، وأنه حامل فقه العراقيين وناشره، بل لعله التقاه من قبل.

اخذ الشافعي يدرس فقه العراقيين، فقرأ كتب الإمام محمد بن الحسن وتلقاها عليه وبذلك اجتمع له فقه الحجاز وفقه العراق.

اجتمع إليه الفقه الذي يغلب عليه النقل، والفقه الذي يغلب عليه العقل وتخرج على فحول الفقه في زمانه. ولقد قال في ذلك ابن حجر : انتهت رياسة الفقه بالمدينة إلى مالك ابن أنس فرحل إليه ولازمه وأخذ عنه، وانتهت رياسة الفقه بالعراق إلى أبي حنيفة، فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن حملا، ليس فيه شيء إلا وقد سمعه عليه فاجتمع علم أهل الرأي وعلم أهل الحديث فتصرف في ذلك. حتى:

أصل الأصول، وقعد القواعد، وأذعن له الموافق والمخالف، واشتهر أمره وعلا ذكره، وارتفع قدره، حتى صار منه ما صار.